

التبيان في تفسير القرآن

(344) جاهدوا المشركين، ولا تخافوا في الله لومة لائم، وقال الضحاك: معناه اعملوا بالحق في حق العمل. وقوله (هو اجتباكم) فالاجتبا هو اختيار الشئ لما فيه من الصلاح. وقيل: معناه اختاركم لدينه. وجهاد اعدائه، والحق يجتبي، والباطل يتقى، ولا بد أن يكون ذلك خطابا متوجها إلى من اختاره الله بفعل الطاعات، دون أن يكون ارتكب الكبائر الموبقات. وإن كل سبق منه جهاد في سبيل الله. وقوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) معناه لم يجعل عليكم ضيقا في دينكم، ولا ما لا مخرج منه. وذلك أن منه ما يتخلص منه بالتوبة، ومنه ما يتخلص منه برد المظلمة، وليس في دين الاسلام ما لا سبيل إلى الخلاص من عقابه. وفيه من الدليل - كالذي في قوله (ولو شاء الله لاعتنكم) (1) - على فساد مذهب المجبرة في العدل. ومثله قوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (2) وقوله (ملة أبيكم ابراهيم) يحتمل نصب (ملة) وجهين: أحدهما - اتبعوا (ملة أبيكم) وإلزموا، لأن قبله (جاهدوا في الله حق جهاده) والآخر - كملة أبيكم إلا أنه لما حذف حرف الجر اتصل الاسم بالفعل فنصب. وقال الفراء: نصبه بتقدير: وسع ملتكم، كما وسع ملة أبيكم. وقوله (ملة أبيكم ابراهيم) معناه أنه يرجع جميعهم إلى ولادة ابراهيم، وأفاد هذا أن حرمة ابراهيم على المسلمين كحرمة الوالد على الولد، كما قال (وازواجه امهاتهم) (3) - في قول الحسن. وقوله " هو سماكم المسلمين " قال ابن عباس ومجاهد: الله سماكم المسلمين، فهو كناية عن الله. وقال ابن زيد: هو كناية عن ابراهيم وتقديره ابراهيم سماكم المسلمين _____ (1) سورة 2 البقرة آية 220 (2) سورة 2 البقرة آية 286 (3) سورة 33 الاحزاب آية 6 (*)